بيت التمويل الكويتي (١)

كان لمجلة الوعي الاسلامي الكويتية لقاء مع السيد أحمد بزيغ الياسين رئيس إدارة هذا البيت مع الاستاذ أحمد البسيوني رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي ، وبعد تبيان تحريم الإسلام للربا في جميع صوره صيانة للحق والكرامة ، وبعداً عن استغلال الحاجة وابتزاز الاموال بغير حق ، هذا وبعد بيان موقف الرسول ﷺ في خطبته الشهيرة في الحج التي حرم فيها الربا ، وجعل اول ربا موضوع ربا عمه العباس بن عبد المطلب ، وبعد بيان كيف نظم الاسلام بتشريعه شؤون الحياة جميعا .. قال السيد الياسين :

... وانطلاقاً من الشريعة الاسلامية قام المسلمون في شتى أنحاء المعمورة بمراجعة أنفسهم في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسلوكية .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صحوة إسلامية نرجو أن تعم آثارها الأمة الاسلامية المسؤولة أولاً وأخيراً عن نشر دين الله في بقاع الأرض ، ولا يتسنى ذلك إلا بالتزامنا الجاد وتطبيقنا الفعلي لمنهج الله وشرعه في كل مؤسساتنا وأوجه نشاطنا اليومي .

والكويت جزء لايتجزأ من الامة الاسلامية ، تحاول جاهدة سلوك الطريق القويم مهتدية بتعاليم ديننا الخالد .. وفي المجال الاقتصادي تمثلت

---

(١) الوعي الإسلامي عدد ربيع الاول ١٣٩٩ هـ

العودة إلى شرع الله فيـــه بإنشاء (بيت التمويل الكويتي) ، وهو ليس فكرة . . لأن الفكرة نابعة من عقل الإنسان واجتهاداته ، بل هو امتثال لشرع الله في النواحي المالية ، حيث قامت الدولة بتأسيس هذا المصرف الاسلامي برأس مال قدره ١٠ ملايين دينار ، ساهمت الحكومة الكويتية كمؤسس بنسبة ٤٩٪ من رأس المال ، ممثلة بوزارة الماليـــة بنسبة ٢٠٪ ووزارة العدل (إدارة شؤون القصر) بنسبة ٢٠٪ ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بنسبة ٩٪ وطرحت الأسهم المتبقيـــة للاكتتاب العام وغطيت هذه المساهمة تغطية كاملة ، وباشر (بيت التمويل الكويتي) نشاطه ، وافتتح أبوابه للجمهور المسلم بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٩٨ هـ - الموافق ٣١/٨/١٩٧٨ م ، حيث يقوم المصرف الاسلامي بجميع الأعمال المصرفية ، والاستثمارية ، حسب ما هو مذكور في نظامه الأساسي .

● أعمال المصرف :

تم تدعيم مصرفنا بكفاءات إسلامية كويتية وغربية وإسلامية — هكذا قال السيد أحمد بزيع في صدد الحديث عن طبيعة عمل (بيت التمويل الكويتي) - ومضى يقول : تمكنا - ولله الحمد - بفضل هـــذه الكفاءات الجيدة أن نمارس جميع الأعمال المصرفية التي تمارسها المصارف العادية ، وعلى وجه التفصيل : فتحنا حسابات جارية ، وحسابات توفير ، وإيداع ودائع مطلقة مستمرة ، وإصدار الشيكات ، والتحاويل على الخارج ، وبيع العملات ، وفتح الاعتمادات المستندية ، وإصدار التحاويل (الشيكات السياحية) بمعنى أن جميع ما تقوم به المصارف العادية نقوم به على الوجه الأكمل بفضل الله وتوفيقه ، وعـــلاوة على ذلك نقوم بممارسة الاستثمار العقاري ، والتمويل التجاري ، ونتطلع إلى تمويلات صناعيـــة وزراعية مستقبلا ، كلما سنحت الفرصة بذلك .

و (بيت التمويل الكويتي) يعتبر كمضارب « وهو ما يسمى بالقراض أو شركة المضاربة في الشريعة الإسلامية » وصاحب الوديعة يسمى « بصاحب المال أو رب المال » .

● محورنا إسلامي :

ثم ينتقل بنا الحديث إلى نقطة جوهرية نستجلي فيها أوجه الاختلاف بين المصرف الاسلامي والمصارف الأخرى التي كادت تبتلع أموال المسلمين لتدور في فلك غير إسلامي ، وحول معاملاتنا قال السيد أحمد بزيع الياسين : إن المحور الذي تدور عليه جميع معاملاتنا محور إسلامي ، أساسه التزام ما أحل الله وهي تجنب ما حرم .

● نشاط ملموس :

وقال عن الدور الايجابي والملموس الذي يقوم به المصرف الاسلامي في الكويت في أوجه استثمارات متعددة .. منها الاستثمار العقاري .. حيث اتيحت لنا فرصة تأمين السكن ، والاسهام في اعداد المساكن بشراء أراض وتقسيمها إلى محاضر على قسائم ، ثم نجهزها لبيعها لمن يريد إقامة مسكن له في المناطق السكنية ، وكان من الخدمات المصرفية كما ذكرنا آنفا .. أنه تم فتح قرابة خمسة آلاف حساب بين جار ، وتوفير ، ووديعة .

---

(١) (وأشار المحدث) آيات من كتاب الله ، ونضم إلى ذلك مانضم لبيان أرقام الآيات وسورها ، منها : البقرة والآيات ١٧٥ و ٢٧٦ و ١٧٨ وآل عمران الآية ١٣٠ ، والنساء ١٦٠ ، والروم ٣٩

ولما حرم الله الربا أحل البيع ، ومعنى هذا الربط بين صاحب المال والمنتج من شأنه أن يصحح قيمة النقد في ذاته قبل أن يصل الى المنتج ، ومن الطبيعي في المصارف الاسلامية أن يكون لها نشاط إنتاجي ، في ميادين الزراعة والصناعة والمقاولات والتجارة .

ودیننا يحرم اكتناز المال وحبسه عن اداء وظيفته .. ويحثنا على استثماره في الصالح العام وفيما يعود بالنفع على المسلمين قال الرسول الكريم : « اتجروا في مال اليتيم حتى لاتأكله الصدقة » .

● القرض الحسن :

وقال حول القروض للأفراد المحتاجين أو الشركات والمؤسسات : يعلم الجميع أن المصارف العادية تقرض من تريد إقراضه وفقاً لشروطها الخاصة ، وبفائدة مرتفعة . . وفي السنوات الاولى — ٣ سنوات تقويباً — قد لا يتمكن المصرف من إقراض المحتاجين الى القرض ، نظراً لأن القرض يجب أن يؤخذ من موجودات الاحتياطي ، ولا يجوز أن نقرض من الوديعة الاستثمارية ولا من رأس المال العامل ، لأن الكل يريد أن يستثمر أمواله ، وإننا نرجو من الله أن يوفقنا ونحقق أرباحاً نخصص جزءاً منها للاحتياطي . عندها يمكن أن نقوم بواجب القرض الحسن إن شاء الله .

● نحن والمصرف المركزي :

ولما كانت المعاملات المالية تحتاج الى نوع من التعاون بيننا وبين المصرف المركزي الكويتي وحتى لايتعارض نظام (بيت التمويل الكويتي) مع المصرف المركزي قام بيت التمويل برسوم أميري بقانون منفصل عن قانون المصرف المركزي ، مستمد من الشريعة الاسلامية . وأن يحاول معاونتنا بما يستطيع فمثلا :

موضوع السيولة ذللته لنا وزارة المالية ، وموضوع المخاطر ، وموضوع

اشتراكنا في غرفة المقاصة سمح به قانون المصرف المركزي ، وكذلك فتح الحساب الجاري لديه ، أما المشاركة في المخاطر فآمل أن يجد المصرف المركزي حلا (لما يسمى بالمخاطر) أما المصارف التقليدية فلا نتعامل معها إلا حسب نظامنا ، فإذا ما قبلت التعامل معنا بغير فائدة لا أخذاً ولا عطاء تعاملنا معها في أضيق الحدود . .

وشعارنا قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون . وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون » .

ثم قال السيد رئيس مجلس الادارة : إننا نفتح (حسابات جارية) لدى هذه المصارف لتتمكن من خدمة عملائنا بالسحب على هذه المصارف عند الحاجة للعملات الأجنبية المختلفة . وكذلك لتزويد وتمويل الاعتمادات المستندية في شتى البلاد المختلفة التي تجلب بضاعة .

ومن المهم أن نعرف الفرق بين الحساب الجاري الفردي والحساب الجاري يفتحه بيت التمويل الكويتي لدى هذه المصارف من حيث أن الأفراد يتعاملون مع المصرف التقليدي حسب نظامه ، بمعنى أنه عندما يكون مدينا تجري على حسابه الجاري المدين (فائدة) ، أما الحساب الجاري الذي تفتحه المصارف الاسلامية فيخضع لنظامها الاسلامي بمعنى أنه لايجري المصرف التقليدي على المصارف الاسلامية فائدة عندما يكون حسابها مديناً لدى المصارف التقليدية .

ومع هذا الفرق الجوهري فان الحساب الجاري يكون بأضيق الحدود مع المصارف التقليدية وحسب الحاجة لمقابلة متطلبات الزبائن من عملات واعتمادات كما اسلفت .

أما المصرف الذي لايقبل نظامنا فلا نفتح معه حساباً جارياً ولا نتعامل معه إلا المعاملات العادية بداً بيد .

● تعاون على البر :

وقال عن طبيعة العلاقة بين (بيت التمويل الكويتي) والمصارف الاسلامية وعن مدى التعاون القائم بينها :

بدهي أن تكون هناك اتصالات مستمرة بين المصارف الإسلامية الناشئة ، وأن تتعاون جميعها وتنسق ما بينها من أجل الوصول الى المستوى اللائق ، تحقيقاً للنجاح المنشود .. وكيف لا .. والقرآن الكريم يقول : « وتعاونوا على البر والتقوى » ..

ومن هنا برز إلى الوجود (الاتحاد الدولي للمصارف الاسلامية) الذي يضم في عضويته (بنك ناصر الاجتماعي (القاهرة) وبنك دبي الاسلامي (دبي) وبنك فيصل الاسلامي في (الخرطوم) ،والقاهرة ، وبيت التمويل الكويتي (الكويت) ، والبنك الاسلامي (عمـــان) ، وبنك البحرين الاسلامي ، (البحرين) .

ونأمل أن يوفق الله المسلمين حكاماً وشعوباً إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن نرى اقتصادنا في كل بلادنا الاسلامية اقتصاداً إسلامياً في منهجه وتعامله ، ويطيب لي أن أنوه بالمعاونات المعنوية التي يقدمها مصرف التنمية الاسلامي في جدة للاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية ، والاتحاد مازال في حاجة إلى معونة المسلمين عموماً على شكل رسمي وشعبي .

● ميزان عادل :

وتمشياً مع روح الشريعة الاسلامية ، وانطلاقاً من قاعدة أنه (لاضرر ولا ضرار) .

يقول السيد الياسين : في آخر السنة نعد ميزانية بيت التمويل الكويتي

وعلى أساس هذه الميزانية نقوم بتوزيع هذه الارباح بميزان العـــدل ، حيث توزع على المساهمين والمودعين كل بنسبة ما لديه من أموال ، بعد اقتطاع المصاريف الادارية العامة ، والاحتياطي المنصوص عليه في المادة (٥٦) حيث نصت على أنه يقتطع من الأرباح الاجمالية نسبة مئوية يحددها (مجلس الادارة) لتكوين الاحتياطات الخاصة ، كاحتياطي الديون ، واحتياطي تقلبات أسعار العملة، وذلك بالاضافة إلى الاستهلاكات والاحتياطات والمخصصات التي يفرضها القانون او العرف او يرد بشأنها نص في هذا النظام .

● دعوة إلى الحكومات الاسلامية :

ومضى يقول تعليقاً على ما أثرناه من أن بعض الحكومات الاسلاميـــة تضطر للاقتراض بفائدة عالية من الدول الاجنبية.. وهذا يرهقها ويعيق نهضتها.. وهل للمصارف الاسلامية أن تقوم بدور إيجابي في هذا المجال ؟.

إن رأس مال هذه المصارف الآن محدود ، ولا يساعد في القيام بدور تجاه الحكومات المعنية، ثم إن على هذه المصارف أن تنمي نفسها أولا ، ثم تمتد طبيعياً إلى من حولها ، وبهذه المناسبة أود أن أبين أن التنسيق الاقتصادي بين البلاد الاسلامية يجب أن يتم على نطاق الحكومات الاسلامية ، ولو أن الحكومات الاسلامية نسقت ما بينها اقتصادياً لتمكنت من حل كثير من مشاكلها حتى السياسية والاجتماعية . فهل تفعل حكوماتنا الاسلامية ؟!.

● الزكاة :

وحول تأدية الزكاة عن الاموال المتواجدة في (بيت التمويل الكويتي) قال السيد رئيس مجلس الادارة :

لم ينص نظامنا على أن نأخذ الزكاة من المساهمين أو المودعين ونصرفها في أوجهها – وهذا من حق السلطان الذي يستطيع أن يجبي الزكاة ويصرفها في مصارفها المعروفة – حيث أنه لايجوز ذلك شرعاً إلا أن يأذن صاحب

المال بأن تزكي ماله نيابة عنه ، لأنه من المحتمل أن يكون قد أخرج زكاته من أمواله الأخرى ، بما فيها قيمة اسهمه في البيت .

● عرفان .. وتقدير :

وقال السيد رئيس مجلس إدارة بيت التمويل : إنه عرفاناً بالجميل ، وتقديراً لما وجدناه من عون كبير .. لابد من الاشادة براعي هذا الصرح الاقتصادي المبني على أساس الشريعة الاسلامية في الكويت وهو أميرنا المفدى الشيخ جابر الاحمد الصباح ، وولي عهده الامين الشيخ سعد العبد الله الصباح . وحكومته ممثلة في الوزارات المختلفة .. هذا على النطـــاق الرسمي ، أما على الشعبي فالمجتمع الاسلامي في الكويت يؤيد خطواتنا على طريق بناء صرح اقتصادي إسلامي ، ويرجو لبيت التمويل الكويتي التوفيق والنجاح .

● أمل عزيز :

وفي نهاية حديثنا نأمل أن تنتشر أمثال هذه المؤسسات في سائر البلاد الاسلامية ، وأن يطبق المسلمون شريعتهم الخالدة كاملة غير منفصلة وغير مجزأة في جميع الميادين ، وإذا صح العزم من المسؤولين والجمهور المسلم لعدنا إلى ديننا الاسلامي عوداً حميداً ، ولعشنا المجتمع الفاضل الذي حدد لنا معالمه ورسم منهجه الله سبحانه وتعالى ..

وأملنا أن تتحقق العودة – عودة المسلمين – إلى عقيدتهم ، وأن يرتبطوا جميعاً – حكاماً وشعوباً – برباط العقيدة المتين ، والأخوة الاسلامية .. ليبقى البنيان شامخاً على مر الزمن يشد بعضه بعضاً .

وبذا تسود المحبة ، وتعم الألفة ، بدل البغضاء والشحناء والتخاصم والتباعد .

اللهم قرب بين القلوب ، واجمع كلمة المسلمين على الحق ، وأيدهم بروح من عندك .

اللهم آمين .. ومن الله التوفيق .

« أحمد بزيغ الياسين »